

استضافه برنامج «ثقافة» على «فرانس 24».

ستيف سايبلا يروي عن احتلال المخيلة في القدس

■ ياتسي برنامج «ثقافة» الذي تقدمه الإعلامية ليانا صالح على فضائسة «فرانس 24» (من الإثنين إلى الجمعة)، ليعرض نقصاً واضحاً ومعيباً للموضوعات الثقافية على الشاشات العربية.

تفحص كل حلقة من البرنامج في حفل ثقافي معين، وفي موضوع إخباري فني أو ثقافي مستحق. وفي الحلقة السابقة، استضاف البرنامج الفنان البصري الفلسطيني/ المقدسي ستيف سايبلا (المقيم في برلين) ليتحدث عن معرضه الفني الأخير وعن مشروع يقوم على تحرير الذات من خلال تحرير المخيلة.

ومن خلال إيفاق سريع اعتمدته المقدمة في طرح الأسئلة، تحدث سايبلا عن مشاريعه الفنية وعن مواضيع ثقافية أخرى بينما ظهرت أعماله في الخلفية داخل الاستوديو. تطرق الضيف إلى معضلة مرتبطة بالاحتلال في شكل عام وبالاحتلال الإسرائيلي للقدس في شكل خاص، معتبراً أن نمسة احتلالاً للمخيلة، وأن الفنان يلعب دوراً جوهرياً في العمل على مشاريع فنية تجعله يتحضر للعقيد وللذات في الأصيل في مواجهة الاحتلال عبر المقاومة بطرق فنية مبتكرة.

تعرفنا ليانا صالح على الفنان المقدسي سايبلا الذي لجأ إلى الكاميرا في عمر مبكر وكان مستوفاً بمسألة الهوية والانتماء، فيما دفعه بحثه الفني والفكري إلى طرح مسألة التحرر من منظور آخر، ألا وهو تحرير الذات من خلال تحرير المخيلة. وعبر الحلقة القصيرة زمنياً والغنية قيمة، أوضح سايبلا أفكاره ورؤاه التي تخيب عن قطاع عريض جداً من الجمهور العربي والفلسطيني تحديداً، ومن هذه المشاريع التي يتحدث عنها «لغة

الصور الرقمية للمنزل المحتل». سايبلا المقيم اليوم في برلين، يفتخر بأنه ابن القدس، التي يراها «عاصمة خياله». لقد عاش فيها ٣٢ عاماً ويقول: «اليوم أنا إنسان أعيش في الوطن والوطن في الرأس. وأنا ابن البلدة القديمة في القدس». يتحدث بخنين جارف عن تلك المدينة التي أصبحت حاضرة في الإعلام العربي على إيفاق الأحداث الأخيرة التي كادت تفجر الوضع الفلسطيني برمته.

في ١٣ دقيقة يسجل برنامج «ثقافة» في مناطق كثيرة داخل عقل سايبلا وتجربته الفنية، فتؤكد لنا الحلقة أن الموضوعات التي تظن الشاشات أنها تخبوية

ولا تهم المشاهد العادي، إنما هي موضوعات تهم عموم الناس وتمس حيواتهم المختلفة. وهنا تحديداً يظهر جدوى تقديم برامج تقدم للمشاهد أشياء مفيدة وتجعله أقرب إلى الفنانين والمثقفين الحقيقيين. ومن الأمور التي طرحتها المذيعة على سايبلا سؤال عن غياب أعماله في معرض «تحسبا للقدس» الذي أطلقه أخيراً المتحف الفلسطيني في رام الله، فكان رده بأن هذا سؤال يطرح على القيمين على المعرض وليس الفنان، الذي يعتبر القدس قيمة أساسية في مختلف أعماله. حسناً فعلى برنامج «ثقافة» باستضافة الفنان سايبلا للحديث معه حول مشروعه وعلاقته بالقدس،

سعيد أبو معلا



إنها انعطافه مهمة وغير تقليدية بدلاً من تكرار الحديث التقليدي عن القدس والإجراءات الاحتلالية فيها، هنا نرى أن الفنان هو المدخل للحديث عن مدينة تعتبر مركزاً للصراع السياسي وليس العكس. بحسب البرنامج ديكور البسيط والوانه الدافئة التي تتعد كثيراً من تنميط الثقافة في البرامج العربية التقليدية، ولا بد من التنويه أخيراً إلى أمر مهم تفعّله «فرانس 24» وهي أنها تجعل من نشرة الأخبار فرصة للتعريف ببرنامجه «ثقافة» وضيوفه عبر إتاحة فقرة أخيرة في النشرة لتقديم الحلقة المقبلة منه.